الجنرال ستون

تمثيلية في ثلاثة مناظر

أشخاص الرواية

الخديو اسماعيل	الجنرال لورنج
الجنرال شارل ستون	عثمان — خادم الجنرال ستون الذي
الجنرال سبلي	أمينة (زوجة عثمان)

(يمثل المنظر الاول قاعة الجلوس في منزل الجنرال ستون على شاطىء النيل بالقاهرة قبيل الغروب في اليوم الاخير من اكتوبر ١٨٧١ ، وهو يحادث خادمه عثمان بينما كان في انتظار حضور كل من الجنرالين سبلي ولورنج) .

الجنرال ستون — . . . . وهكذا يا عثمان أشعر كأني في وطني الاصلي ، لان التجاوب كامل بيني وبين بلادكم الفطيرة الطريفة . . . . فشأني يا عثمان شأن النبات الذي ينمو ببيئة جديدة لان فيها شمائل كثيرة من بيئته الاصلية ، وربما ازداد ترعرعاً .

عثمان (دهشاً) — إني عاجز يا سيدي عن فهم هذا الكلام ، لا تؤاخذني يا سيدي فلست من خريجي المدرسة ، كل ما أحذقه خدمة البيت .

الجنرال ستون — هذا ما كان يقوله خادمي السابق عبد الله رحمة الله عليه أول ما التحق بخدمتي ، ولكنه تطوّر فصار يفهمني جيداً ، وكان يلتذ مناقشتي ، وستتطور أنت كذلك .

عثمان (دهشاً) — تطور ؟ ، أتطوّر يا سيدي ؟ ، قد أكون جاهلاً ولكني لست بهيمة يا سيدي .

الجنرال ستون — ها ها ها ، أنت طيب القلب يا عثمان ، مرادي أنه تقدّم في فهمي مر الأيام ، ولكنه بقي معي مدة طويلة ، وكان يقرأ ويكتب فأطلعته على أشياء كثيرة ، وكان غفوراً مجدك اختتون!

عثمان (دهشاً) — جدّي اخ . . . اختتون ياسيدي ؟ ! إنّ جدي يا سيدي هو عبد الستار الميرغني ، وكان من كبار ملاك النخيل في بلدنا ، ولكنّ الحاكم الجائر أضاع علينا ثروتنا . . . . رحمة الله عليه .

الجنرال ستون ـ رحمة الله عليه ، إنك لم تفهم قصدي يا عثمان . . . غرضي . . .

(يسعل مراراً)

الجنرال ستون ـ دعه يا عثمان ، لا تبعده عني ، إني أحب القطة كما كان يحبها أجدادك الذين وضعوها موضع العبادة ، (يتكرر مراراً الهر) .

عثمان (دهشاً) أستغفر الله العلي العظيم ، لا حول ولا قوة إلاّ بالله (مخاطباً نفسه) يظهر أن الرجل أصيب بالخبل ، ما كان أولاني باجتناب العمل عنده .

الجنرال ستون ـ تعال هنا يا عثمان (مخاطباً الهرّ) (يتكرر مراراً الهر).

(مخاطباً عثمان) ـ أنظر يا عثمان كيف يتمسح بي . . أنه ليفهمني جيداً . . . والحيوانات كالآدميين ، بل لكل شيء حيّ ذات فضائل وسلالات معيّنة في سفاتها وخصائصها ومنها مبلغ فهمها وعاطفتها وكيفية سلوكها ، ولو أن للظرف المحيطة بها أثراً بالغاً في تطورها .

عثمان (مقاطعاً) ـ لا تؤاخذني يا سيدي . . . ولكني لا أفهم أكثر هذا الكلام .

الجنرال ستون (متابعاً حديثه) ـ كنت أقول إن هذا الهر سليم النية مثلك

عثمان (دهشاً) ـ مثلي يا سيدي ؟ .

(مخاطباً نفسه) ـ لم يبق لي أكل عيش هنا .

الجنرال ستون ـ ولكنه يفهمني ، إنه على نصيب من الذكاء . . . أتعلم يا عثمان أن أجدادك كانوا يقدسون هذا الصنف من الحيوان .

عثمان (دهشاً ، مشفقاً على الجنرال) ـ لا حول ولا قوة إلاّ بالله ، لا تقل يا سيدي أجدادي ، أأنتسب أنا إلى عبدة القطة ، لا حول ولا قوة إلاّ بالله .

الجنرال ستون ـ انهم لجديرون بفخرك ، فقد كانوا أهل حضارة عظيمة . . . أتعلم أن هراً كهذا نادر الوجود في وطني أمريكا ، وقد يبلغ ثمنه ما يعادل عشرين جنيهاً ذهباً .

عثمان (دهشاً) ـ عشرين جنيهاً ذهباً يا سيدي ، ! هذا ثمن ولد من العبيد .

الجنرال ستون ـ ها ها ها ! إن زمن النخاسة انتهى يا عثمان ولملكم العظيم فضلاً في ذلك لا يجوز أن ينسى . . . كنت أقول يا عثمان إنه ربما لا يوجد في أمريكا كلها أكثر من ثلاثين قطة من هذا الصنف الذي يتميز بعيونه الخضر ، وبلونه الذي يضرب

عادة إلى الحرة المشوبة بالصفرة . . . . وهذا ما يطابق قطتنا « منترة » .

عثمان (مقاطعاً) ـ فسّح الله في عمر الاثنين يا سيدي . . . انهما لوناً خادمان مؤديان . . . ولذلك أود يا سيدي أن أهدي إليك قطة بيضاء جميلة مؤدبة إسمها « ياسمينة » . (يسمع مواء الهر)

الجنرال ستون (مازحاً) ـ أصمت يا عثمان ، انه يحتج عليك بشدة . . . (يتكرر مواء الهر) حاذر ! ان قدمك فوق ذيله .

عثمان ـ إنك يا سيدي تدلله كثيراً . . . والأولى قطع ذيله قبل أن ينبت ذيولاً أخرى

الجنرال ستون (مازحاً) ـ حسناً ، حسناً يا عثمان ، هذه نكتة ظريفة ، وإني لأحب أن أراك مرحاً ، فالمرح لب الحياة الحقة .

عثمان ـ لا أعرف التنكيت يا سيدي ، ولم أقل إلا الجدّ ، فقد علمت أن هذا القط كبر جداً في حجمه ، ثم انقسم إلى قسمين كالتوأمين ، أحدهما أحمر والآخر أصفر ، وأنهما أخذا ذيول قطة أخرى وعلقاها بهما ، وأنهما أخذا يبتسمان لنا ، فلاطفناهما ورعيناهما وغذّيناهما أحسن تغذية ، واهتممنا بهما كل الاهتمام ، فاذا بهما ينقلبان علينا خصماً ونهماً وعضاً .

الجنرال ستون ـ ها ها ها ، حلم عجيب ، حلم عجيب يا عثمان .

عثمان ـ لا تسخر منه يا سيدي ، فقد يكون له تفسير لا نعرفه الآن . . . ولكني من ذلك الحين كرهت هذا القط وما يحتله لنا .

الجنرال ستون ـ ها ها ها ، « يحتله لنا » يا عثمان ، هذا حيوان مسكين ليست له فضيلة تكران الجميل التي يباهي بها الآدميون ، وإذا لم يعجبك هذا اللون فسأحضر قطة من صنف بلونه الآخر البديع وهو اللون السنجابي ، وبذلك قد نضم نسلاً بلون يعجبك يا عثمان ها ها ها ، أنظر كيف أن كل شعرة تنتهي بنقطة سوداء تكسبه مظهراً جميلاً . . . . حقيقة لا كرامة لنبي في وطنه .

عثمان ـ (دهشاً) أستخلق ألبياء من القطة يا سيدي .

عثمان (مخاطباً نفسه) ـ لا ريب أن الرجل أصيب بالهوس .

الجنرال ستون ـ اعلم يا عثمان أن أجدادك كانوا في تقديسهم هذا الهر .

عثمان — « مقاطعاً » — أستغفر الله العلي العظيم.

الجنرال ستون (متابعاً حديثه) — كانوا يطعمونه السمك الذهبي الأحمر الغالي.

عثمان — (مقاطعاً) رجعنا (للأحمر) ، اللهم احفظنا يا رب.

الجنرال ستون (متابعاً حديثه) — وأما الآن فطعامه الثعبان مع أنه أنفع وأجل وربما أذكى من القطة التي تنسب إلى سيام وأنقرة.

عثمان (مقاطعاً) — أقسم لك يا سيدي أن المرتب الذي خصصته « لعنترة » أنفقه جميعه على طعامه من لحم مشوي وسمك إلى لبن . . حتى بلغ به النطر أن اصطاد منذ يومين فأراً ، فأتى به والتهاه عند قدمي ، والله يتكلم بأسرات لم أفهم لها معنى.

الجنرال ستون — لا ريب ، لا ريب ، إنما كنت أتحدث عن قطة أخرى أقل حظاً لأن أصحابها لا يعرفون أية ثروة يمتلكون.

عثمان (مقاطعاً) — التقط ثروة يا سيدي

الجنرال ستون — لا شك لا شك ، كيف فاتك يا عثمان أن « عنترة » أراد أن يظهر امتنانه لك وأن يرد الجميل ، فجاء إليك بأثمن صيده طعاماً لك.

عثمان (دهشاً) الفأر طعام لي يا سيدي ، ما شاء الله.

الجنرال ستون — هذه عقلية « عنترة » يا عثمان ، وإنما الأعمال بالنيات . . أليس كذلك يا « عنترة ».

(يسمع مواء الهر)

عثمان (دهشاً) — إن هذا القط « يكلمه » عفريت يا سيدي . فهو يفهم الكلام ويرد عليك يا سيدي ، وأنا خائف منه ، والحق أقول لك يا سيدي إني.

الجنرال ستون — اسمع يا عثمان ، « تسمم حوائر الجبل وقدوم حربة » ، هذه هي العربة التي تقل الجنرالين صبلي ولورنج . ادخلهما فوراً ثم أعد القهوة.

عثمان — حالاً يا سيدي.

الجنرال ستون (مخاطباً قطه « عنترة ») — لا تتكدر يا « عنترة » من كلام عثمان . إنه سليم الطوية ، ولكن ليس له ذكاؤك فاعذره وسامحه.

(يسمع مواء الهر)

حسناً ! هذا ما اعهده فيك دائماً ، ويا ليتني أستطيع هذا الثوب عن غيرك .

(يدخل الجنرالان سبلي ولورنج)

الجنرال ستون ـ مرحباً ، مرحباً

الجنرال سبلي والجنرال لورنج ـ مرحباً بك ، اهلاً بك يا سيدي .

الجنرال ستون ـ تفضلا واجلسا ، ولكن واجهما النيل وغروب الشمس . . . ليتني كنت شاعراً أو مصوراً أو موسيقاراً حتى أعبر عن المعاني الكامنة التي تجيش نفسي ثم تعوزها الألفاظ لترى عالم النور ، فتبقى منطوية في فؤادي .

الجنرال سبلي ـ إنه لمشهد رائع حقاً .

الجنرال لورنج ـ لاغرابة لزعم الأقدمين أن النيل ينبع من جبال القمر .

الجنرال ستون ـ وهل رأيت غروباً أبدع من هذا . إن للفن قواعد في كل قطر ، إلا في مصر ، فان الطبيعة فيها حرة طليقة لا تعرف إلا تجريبها وعبثها في التكييف والنقش ، وتنفض ريشتها الأصباغ نفضاً دون حساب في أمزجة عجيبة .

الجنرال سبلي ـ إن كل ما في مصر بديع . لا أقول هذا لان الخديو اسماعيل أهب الأمريكيين وأعنفنا على الدفاع عن مصر بوناستك يا سيدي ، ولا أقوله تأثيراً بوداعة أهلها ولطفهم ، وانما أقوله تقريراً للواقع في كل مجال ، فان حولنا بعثاً جديداً لهذا الشعب الكريم ، وحولنا وطناً للجمال بكل معانيه .

الجنرال لورنج ـ لقد أصبحت يا سيدي معدوداً من المستشرقين ، أو على الأصح أصبح ثلاثتنا كذلك ، وكلما تبحرت لي اطلاعي على تاريخ مصر وآدابها ازددت افتتاناً بها في جميع عصورها .

الجنرال ستون ـ هذا شعورنا جميعاً . وقد لاحظت أنه ما من أديب يؤبه له تحدث عن مصر والمصريين إلا بالاعزاز ، وما هجا أحد مصر أو المصريين وإن هجوا حكامهم الظالم على ما وصفهم المتنبي الذي أحب مصر والمصريين ولكنه هجا أمة الظالم بينهم ، وعلى رأسهم كافور الذي كان يتوهمه المتنبي عصامياً فريداً . أما الآن فقد جمعت مصر بين حاكم مصلح عظيم وشعب نابه متوثب ، وقد قضى الخديوي العظيم على جميع الظالم فيها . . . إنه في رأيي جدير بأن يرأس أية دولة في العالم . وكل خوفي أن يكيد له

الشمال الأجانب .

(يدخل عثمان حاملا القهوة ويأخذ في صبها في الفناجين)

الجنرال سبلي ـ إذا نامروا عنه فسينجح حتماً في سياسته الاصلاحية البعيدة المدى ، ولو أنه الآن يسابق الزمن

عثمان ـ بعشرة التأخري .

(خاطباً الجنرالين ستون) ـ المذقت القهوة يا سيدي بينما كنت غارقاً في التفكير فيما كنت تقوله لي ، فأعددت غيرها (يأخذون في ارتشاف القهوة) .

الجنرال ستون ـ ها ها ها ، لم تتأخر هنا يا عثمان ، فنحن أيضاً كنا نفكر كما كنا نحن .

(مخاطباً الجنرالين سبلي ولورنج) ـ لقد دارت بيني وبين عثمان مناقشة هامة حول قطبي « عنترة » ، ولكنها انتهت على ما يرام وزال سوء التفاهم .

(يضحك الجنرال ستون وزميلاه)

عثمان ـ (متلعثماً) لا يا سيدي ، فإني

الجنرال ستون (مقاطعاً) ـ والآن بعد انتهاء القهوة يمكننا أن نبدأ مؤتمرنا السري ، فلا تدع أحداً يدخل علينا يا عثمان . . ولكن بإذنكما سأسمح « لعنترة » بالبقاء معنا فهو كاتم سري الأمين ، وعلى الأخص بعد أن صالحه عثمان « يضحك ثلاثتهم » .

عثمان (متقهقراً) ـ لا يا سيدي ، ليس في إمكاني أن أبقى في خدمتك .

الجنرال ستون (دهشاً) ـ ماذا تقول يا عثمان .

عثمان ـ ليس في إمكاني أن أبقى « وعنترة » تحت سقف واحد .

المنظر الثاني

(يمثل المنظر الثاني مسكن عثمان وهو جالس يحادث زوجته أمينة في صباح الاول من نوفمبر (١٨٧٩)

أمينة ـ لا بدَّ أنك قد فقدت عقلك يا رجل ، أتضحي بعملك المربح — أتضحي بهذا المرتب الحسن من اجل مرّ ؟ أين يمكنك أن تجد معاملة افضل من هذه المعاملة

الكريمة ، وتريد أيضاً ان تمنعني من طبخ طعامه يا خائب الأمل .

عثمان — معاملة كريمة ، أتحسبيني عديم الكرامة يا حرمة وهو يتفضل عليّ قطه ؛ هل هان قيام الساعة حتى تريدي أن تستقلي أنتي في تصرفاتك انت يا حرمة عثمان الميرغني.

امينة — لقد انعدمت فيك روح الفكاهة ، وإلاّ فانك ما كنت تتحدث هكذا عن ولي نعمتك يا رجل ، ومن يعدم روح الفكاهة فقد عدم ناظره الباطني الذي يرى به مسرات الحياة .

عثمان ما شاء الله ! ما شاء الله ! أنكلميني أنت أيضاً بالألغاز كما يكلمني مر ؟ الحق عليّ لزواجي من « بنت بلد » فاصحة بدل نوبية مثلي !

أمينة — سبحان واهب العقول !

عثمان — ثم اسمعي يا حرمة أن هذا الرجل أفسد عقلك عنده مشروع شيطاني ، وقد عقد مؤتمراً سرياً ليلة أمس مع ضابطين أمريكيين ، وحسبي أنه لن أفهم ما يقولونه ، ولكني فهمت كل شيء ، وقد سمعت بأذني يقول لزميليه أنه سينزل إلى قاع البحر أحسن الضباط المصريين . . . وسمعت أقوالاً أخرى كثيرة في أثناء خدمتهم بالقهوة والمرطبات لم تدع عندي ذرة من الشك في أن هؤلاء جماعة من المجرمين الخطرين .

أمينة — أنت مجنون يا عثمان ، وإلاّ ما كنت تتمادى في أوهامك إلى هذا الحدّ ! حقاً إن تشبث المجنون بأوهامه قد يفوق أحياناً تشبث العاقل بإيمانه !

عثمان — أنت أنت الواهمة يا حرمة ، وقد خدعت بشقشقة لسانه !

أمينة — هذا رجل صالح ، ولم أسمع منه مرة إلاّ الكلام الحكيم وكل ما يدل على محبته العميقة لمصر والمصريين وخدمتهم بأمانة .

عثمان — وماذا تفهمين أنت في المسائل الحربية حتى تحكمي هذا الحكم ؟ !

أمينة — ما شاء الله ! وهل أصبحت أنت جنرالاً ؟ !

عثمان — لقد حضرت اجتماعات عسكرية متعددة وسمعت الكثير وأصبحت أفهم حتى في المناورات العسكرية .

أمينة — (دهشة مقاطعة) المناورات العسكرية ؟ !

عثمان — نعم ، المذكرات العسكرية ، ولذلك فلست من يفهمونه فهم أي كلام عسكري ، وهم في هذه المرة دبروا مؤامرة خطيرة للقضاء على أحسن ضباطنا المصريين بإغراقهم في البحر ، وذلك ليتمكنوا من الجيش المصري ويحقروه . . . أفهمت الآن ياحرمة ؟ !

أمينة — (دهشة) إغراقهم في البحر ؟ ! . . . أواثق أنت مما تقول يا رجل ؟ !

عثمان — أحلف بالطلاق يا إمرأة أنهم سهروا الليلة الماضية في رسم تخطيطات عجيبة وكتابة مذكرات طويلة عريضة تحوم كلها حول إنزال الضباط في مواعين إلى قاع البحر عند رشيد وشبراط . . . فهل تريدين مني تأكيداً أكثر من هذا ؟

أمينة — (دهشة) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم !

المنظر الثالث

(يمثل المنظر الثالث قاعة الاستقبال الملكية الصغرى في قصر عابدين بالقاهرة صباح اليوم الثاني من نوفمبر سنة ١٨٧١ ، وقد حضر الجنرال ستون لمقابلة الجناب العالي الخديوي اسماعيل باشا بناء على موعد سابق ، ويستهل المنظر بحديث بينهما)

الخديو اسماعيل — لعلي لم أطل انتظارك يا جنرال ستون !

الجنرال ستون — لم تمض على حضوري غير لحظة يا مولاي ، وإني لمهيب هذا اللقاء .

الخديو اسماعيل — ولماذا يا جناب الجنرال .

الجنرال ستون — لأن التقرير السري الذي أعددته مع زميلي سلي ولورنج استكمالاً للدفاع عن مصر ، وملحقاً بتقريري السابق الذي رفعته إلى مولاي في ٢٥ سبتمبر الماضي خاصاً بالانتفاع بترع الدلتا في الدفاع الداخلي — هذا التقرير السري الجديد الهام افتقدته عندما أردت إحضاره معي هذا الصباح ، وقد بحثت عنه في كل مكان بالمنزل دون جدوى ، فسامحني يا مولاي وتكرم بإمهالي يومين آخرين لأصدع زميلي تقريراً آخر .

الخديو اسماعيل — هذا حادث يؤسف له ! وعلى الأخص لأن الموضوع سري ويتعلق بالدفاع البحري بأسلوب جديد خطير . ألا توجد عندك صورة من التقرير .

الجنرال ستون — كلاً يا مولاي ! لقد حرصنا على أن لا نحتفظ إلا بنسخة واحدة منه لرفعها إلى مولاي اليوم ، كما حرصنا على إيداعها في مكان أمين بمنزلي لا يخطر على

بال أحد ، فقد خبأته الفقير في صندوق بحظيرة الدجاج مطموراً في أرضها .

الخديو اسماعيل (مازحاً) — ها ها ها ! لعل الدجاج أصبح بين الجواسيس الدوليين .

الجنرال ستون — إنه دجاج مصري سميم يا مولاي ، وعبيدي المصريين أوفياء لوطنهم كيفما كانت منزلتهم .

الخديو اسماعيل — هذه شهادة طيبة يسرني سماعها منك !

ولكن قل لي يا جنرال ستون : ألاحظت أحداً يراقب منزلك وأنت دون حراسة .

الجنرال ستون — لم الاحظ أحداً يراقب منزلي يا مولاي ، ولم أحضره الا قبل ساعة ليلة امس ربما ذهبت لاشتري بعض التبغ في غيبة خادمي ، وانني دائما جد حريص على إيصاد باب المنزل ، والمدهش اني لم أجد صباح اليوم أي أثر في ارض الحظيرة ينم عن انتزاع الصندوق كأنما ابتلعته الأرض ابتلاعاً .

الخديو اسماعيل — ها ها ها ! دعنا مؤقتاً من حيرة هذا الصندوق المسحور ياجنرال أوقل لي اجمالاً عن المشروعات التي تشغل بالك .

الجنرال ستون — ان مشروعي الجديد يا مولاي يرمي الى انشاء اسطول صغير من القواصات المجهزة بالطوربيد لحماية منافذ فرعي النيل عند دمياط ورشيد وأما مشروعاتي الأخرى فقد بتُّ مولاي في بعضها ، والبعض الآخر لا يزال موضع درسه الدقيق ومن خير ما حققناه بفضل رعاية مولاي انشاء المدارس العسكرية في وحدات الجيش ، الى جانب مدرسة تعليم أبناء الجنود ، ثم مدرسة اركان الحرب وتنظيم هذه الهيئة ، وانشاء مكتبة عسكرية وانشاء سلاح الخدمات الطبية ، وانشاء شعبة عسكرية تحفظ الأسرار الحربية ، وتأسيس متحف حربي . والآن بهمنا تدريب الضباط المصريين على مختلف الشؤون الفنية ، وفي مقدمتها الاكتشافات الجغرافية ورسم الخرائط التفصيلية للصحارى المصرية وكردفان ودارفور واقليم خط الاستواء وشواطىء المحيط الهندي لقارة الافريقية ، إذ ثمة مساحات شاسعة من هذه المناطق لا تزال مجهولة .

الخديو اسماعيل — هذا برنامج عظيم يا جنرال ستون وسينال تأييدي التام ، بل ان لفتي فيك ستجعلني الفي دلي ماتفك اعباء اخرى من الخدمة التامة في الزراعة والتعليم والأشغال العامة وغيرها .

الجنرال ستون — اني رهن اشارة مولاي .

الخديو اسماعيل ـ ان محبتك ومحبة الأمريكيين لمصر لا تعدلها الا محبتي لأمريكا اوثقني بنزاهة رجالها وبروحهم التقدمية البديعة .

الجنرال ستون ـ هذا لطف كريم من مولاي .

الخديو اسماعيل ـ ولكي لا تشعروا بأن جهدكم ضائع هنا اود ان الخص لك برنامجي أيضاً :ـ

فأولاً ـ اريد يا جنرال ستون تقوية الجيش والبحرية الى ابعد حد مستطاع وعلى احسن وجه ، ولي الثقة التامة بمؤازرتكم الموفقة لتحقيق ذلك

وثانياً ـ اريد ان تتجه جيوشنا الى الجنوب لتكون وسيلة الحضارة المصرية الى الأقطار الافريقية الشقيقة التي يجمعها حوض النيل ، مصدر حياتنا جميعاً .

وثالثاً ـ اريد ان تسير بلادي في موكب الحضارة الحديثة علمياً وأدبياً وفنياً واجتماعياً ، مع الأخذ بأسباب الصناعة والزراعة العلمية والتجارة الدولية والتشبه بأمريكا في نهضتها القومية .

ورابعاً ـ يهمني قبل كل شيء تقدم رفع مستوى المعيشة وتحقيق العدالة الاجتماعية بحسن توزيع الثروة وتحسين الأجور ، وبذلك يسود الاطمئنان ويرقى الانتاج ويعتدل الأمن للبلاد

وخامساً ـ تبقى زيادة الوحدة الوطنية تماسكاً بين جميع عناصر الأمة ، فارأيك في هذا البرنامج يا جنرال ، فلا استقبل رحبي لأي شعب مفكك

الجنرال ستون ـ هذا يا مولاي برنامج حكيم لا تطمع أية أمة متوثبة في أكثر منه .

الخديو اسماعيل ـ ولكن لمصر حساد مع الأسف يتربصون بها الدوائر ، ويعز عليهم قيام امبراطورية افريقية متحدة . ولذلك لا مفر لي من مسابقة الزمن لتحقيق الاصلاح الذي انوق إليه ، ولو اضطررت إلى الاستدانة على نطاق واسع ، لأني واثق كل الوثوق من امكانيات مصر الاقتصادية .

الجنرال ستون ـ حماك الله يا مولاي ، وحمى مصر العزيزة من كيد الحاسدين ، ووفقك الى كل ما تصبو اليه من سؤدد لبلادك !

الخديو اسماعيل ـ شكراً يا جنرال ستون والآن قل لي ألم تفقد شيئاً آخر من

منزلك الى جانب الصندوق ؟

الجنرال ستون (حائراً) — لا . لا أظن يا مولاي !

الخديو اسماعيل — ألم تفقد خادمك ؟

الجنرال ستون (حائراً) — خادمي ؟ خادمي يامولاي استقال حقاً لسبب تافه وهو خيرته من قطي !

الخديو اسماعيل — ها ها ها يظهر انه غير ذكي والاّ فانه ما كان يفعل ذلك ، وما كان يسيء الظن بنياتك نحونا !

الجنرال ستون (دهشاً) — يسيء الظن في !

الخديوي اسماعيل (ملاطفاً) — لا تهتم بأمره يا جنرال ، فربّ مخطيء مصيب وربّ مصيب مخطيء ! كذلك لا تهتم بافادة كتابة التقرير فاني في غنى عنه !

الجنرال ستون (دهشاً) — مولاي غير راض عن مشروعنا الدفاعي !

الخديو اسماعيل — بالعكس يا جنرال ستون ! اني راض عنه كل الرضى ، ومقدّر أهميته ، وشاكر لك ولزملائك جهدهم وحذقهم وبعد نظركم في وضعه ولكن ها هو الصندوق المفقود !

[النهاية]